

على ان تكون الدولة العربية الاولى التي توقع اتفاقية هدنة مع اسرائيل ، سنة ١٩٤٩ . وما ان تم ذلك ، حتى تبعتها الدول العربية الاخرى المجاورة لاسرائيل ، ووقعت اتفاقيات هدنة مماثلة ، الواحدة بعد الاخرى .

ومنذ ذلك الوقت ، لم ينس الاسرائيليون هذا الدرس . مصر هي الالهة بين الدول العربية ، ولا حرب او سلم في المنطقة بدونها . كما ان التطورات والاحداث التي شهدتها المنطقة ، منذ قيام اسرائيل حتى اليوم ، قد اثبتت ، الى حد ما ، صحة هذا الرأي . ولذلك لا بد ، بالتالي ، من الاستمرار في توجيه الضغوط الى مصر ومتابعة « الاهتمام » بها ، في محاولة لحملها على « تطبيع » علاقاتها بالكيان الصهيوني أو ، على الأقل ، تحييدها . ويلاحظ ان الجهود الاسرائيلية في هذا المضمار بذلت على صعد عدة ، تارة بالتالي هي احسن ، من خلال اغداق الوعود وتقديم المغريات المختلفة لهذه الجهة او تلك من المصريين ، وطورا بالتالي هي أسوأ ، بواسطة شن الحروب والغزوات ضد مصر . كذلك يلاحظ ، في هذا الصدد ، نمط تصرف اسرائيلي شبه ثابت ، وهو انه بينما كانت التهديدات الاسرائيلية تطلق ضد اكثر من طرف عربي ، خلال الفترات التي كانت حرارة الصراع العربي - الاسرائيلي تتصاعد فيها ، كانت الحروب والغزوات الصهيونية الكبيرة ، تشن ضد مصر بالذات . ولم تبذل هذه المساعي ، على كل حال ، من قبل الصهيونيين ومؤيديهم خلال فترة طويلة ، صدفة ؛ اذ ان كسب ود مصر ، أو على الأقل تحييدها ودفعها الى خارج دائرة الصراع العربي - الاسرائيلي هو ، كما اشرنا ، هدف استراتيجي اسرائيلي مهم للغاية . وتحقيق مثل هذا الهدف ليس الا مقدمة لتثبيت جنود الكيان الصهيوني في المنطقة ، من خلال الاطمئنان الى مؤخرته ، مما يساعده بالتالي على التفرغ للتعامل بمدى اكبر من الحرية والقوة والثقة بالنفس مع الجبهات الاخرى . والفوائد الناجمة عن مثل هذا الوضع بالنسبة لاسرائيل واضحة للغاية .

وغني عن القول ان اسرائيل حققت قسطا مهما من اهدافها تلك ، مع توقيع اتفاقية السلم مع مصر . وفي مثل هذا الوضع ، ربما لم يعد لدينا ما نتوقعه الا تكرار المحاولات الاسرائيلية التي بذلت في السابق بالنسبة لمصر ، مع الدول العربية الاخرى . فالسياسة الاسرائيلية الهادفة الى اخضاع دول المشرق العربي وجرها الى الاعتراف باسرائيل والاستجابة لرغباتها لا تزال كما كانت عليه . بل ان الكيان الصهيوني ازداد ثقة بنفسه من حيث قدرته على التعامل بقوة مع الدول العربية الاخرى ، بعد عزل مصر عن دائرة الصراع وتحييدها . والاهم من ذلك هو انه لا يمكننا ان نتوقع تغييرا ما في هذا الموقف الاسرائيلي ، عدا امكانية ازدياده صلفا وتصلبا . فالسادات ، ابتداء من « مبادرته » حتى اتفاقية السلم وما تبعها او سببها ، وضع انماطا لكيفية كسر « الحواجز النفسية » بينه وبين الاسرائيليين . وعلى من يبغى التعامل مع اسرائيل ان يحنو حنوه .

الصليبية المتجددة

اذا كانت هذه هي ابرز الانعكاسات المباشرة ، الناجمة عن اتفاقية السلم الاسرائيلية - المصرية ، على ما فيها من خطورة ، فان هناك نواحي اخرى ، يزداد وضوحها يوما بعد آخر ، قد لا تقل خطورة عنها . فهذه الاتفاقية ، التي عرضت كخطوة اولى ، وان تكن مهمة ، على